المانع

من أسماء الله الحُسنى المانع .

فالله سبحانه وتعالى مانع ، قد تفهم من كلمة مانع أنَّه يُعطي ويمنع ، يخفض ويرفع ، يُعزُّ ويذل ، ولهذا الاسم معانٍ كثيرة غير المعنى الأوليّ الذي يتبادر إلى ذهنك .

المنعُ في اللغة ضدُّ الإعطاء.. في البلاغة ما يسمَّى بالطباق.. كأعطى ومنع ، ضرَّ ونفع ، خفض وأعلى ، قبض وبسط ، هذه بالأفعال ، أما بالأسماء.. حرٌّ وقر ، عدلٌ وجور ، صالحٌ وطالح ، كريمٌ وبخيل.. إلى آخره.. إذا جاءت الكلمات متعاكسة في معانيها فهذا ما يسمَّى بالطباق ، فإذا جاءت مجموعة كلمات تعاكس مجموعة كلمات في جملة واحدة فهذا ما يسمَّى بالمقابلة .

فالمانع في اللغة.. المنع ضدُّ الإعطاء ، منع ضدُّه أعطى ، والمنع ضدُّ العطيَّة ، يعطي أو يمنع ، والمعنى الذي قد لا يخطر في البال : هو المانع بمعنى الحماية.. يمنعك من خصومك ، يمنعك من أعدائك ، يمنعك من أن ينزل بك شر ، يمنعك من الأشرار ، يحميك ، يحفظك ، أنت في حمايته ، أنت في مَنَعة ، لا أحد يصل إليك ، لا أحد يستطيع أن ينال منك ، فهذا معنى آخر من معاني المانع .

المانع : هو الذي يمنعك من كلِّ ما يؤذيك ، يمنعك من العطب في دينك ودنياك ، الله عزَّ وجلَّ مانع للمؤمنين ، يدافع عنهم ويحفظهم ويوفِّقهم ، ويؤيِّدهم .

المانع مطلقاً . . هو الذي يجعل الحيلولة بين شيئين ، إنسان هجم على إنسان لينال منه ، فاحتمى بإنسان قوي ، فهذا القوي منع الأول من أن يعتدي على الثاني ، فهو مانع أي جعله في منعة وحماية ، وهذا غير معنى المانع ضدُّ المعطي ، المانع هو الحافظ .

قولهم . . حصنٌ منيع أي لا يستطيع أحدٌ أن يصل إليه ، فلانٌ في عزٍّ ومنعة ، أي هو عزيز ممتنع على من يرومه ، الشعور بالمنعة شعور رائع جداً تشعر أنَّك في حماية الله ، أنَّ الله معك ، أنَّ الله يحفظك ، أنَّ الله يؤيِّدك ، أنَّ أحداً لا يستطيع أن يصل إليك ، هذا الشعور يقابل الطمأنينة ، يقابل الشعور بالأمن .

الإنسان أحياناً يركب مركبة حديثةً جداً فيشعر بعدم وجود مشكلة فيها ولن تقطعه بالطريق ، وأحياناً يركب مركبةً قديمةً جداً وقد يصل بسلامة لكنه قلق طوال الطريق ، فالمنعة شعور بالأمن والاطمئنان ، عدم توقُّع المصيبة . . وقد قالوا : توقُّع المصيبة مصيبةٌ أكبر منها .

وقالوا : أنت من خوف الفقر في فقر ، وأنت من خوف المرض في مرض . لذلك فالله ـ عزَّ وجلَّ ـ إذا أراد أن يعاقب المعرضين ينزع من أحدهم شعور الأمن ، هم أغنياء وأقوياء وأذكياء ومع ذلك خائفون ، يقذف الله في قلوب المشركين الرعب بسبب شركهم ، وعلامة الإيمان الطمأنينة لأنَّك مع الله ، والله معك ، ومن كان مع الله لا يخشى أحداً إلا الله ، وللأنبياء مواقف صعب تفسيرها . . فهذا سيِّدنا

هود يخاطب قومه قائلاً لهم : ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

[هود : ٥٥ـ٥٦]

فبالنهاية لك مشاعر نفسيَّة ، هذه المشاعر النفسيَّة مهمةٌ جداً جداً في حياتك ، وفي معادك إلى الله ، لأنَّ هذه المشاعر الراقية تقودك إلى أن تعمل عملاً صحيحاً ، والعمل الصحيح سبب سعادتك في الدنيا والآخرة ، والمشاعر السوداويَّة تثبِّط عزائمك ، ألأنسان أحياناً يصاب بمرض نفسي ، هذا المرض يقعده في البيت ، يمنعه من العمل ، فيلجأ إلى التدخين ، إلى المخدرات أحياناً ، وبهذا المرض النفسي يتوهَّم أنَّ الناس كلَّهم أعداؤه ، فالحالة النفسيَّة مهمَّة جداً ، أهم شيء تعيشه حالتك النفسيَّة ، فالمؤمن له حالة شعورية عالية جداً ، وأساسها أنَّه ممنوع ، أي أنَّ الله منع خصومه أن يصلوا إليه ، ومعنى قوله تعالى :

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور : ٤٨] .

أي بحفظنا وتوفيقنا ورعايتنا .

المانع في أسمائه جلَّ ذكره هو الذي يمنع من يستحقُّ المنع ، ما كلُّ واحدٌ من الناس يستحقُّ المنع ، فهناك إنسان لا يستحقُّ المنع بل يستحقُّ أن يتورَّط ، يستحقُّ أن يكون مكشوفاً ، يستحقُّ أن يصل أعداؤه إليه ، فقد قال تعالى :

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الممتحنة : ٥] .

إذا لم يستقم الإنسان يفتن بالكفَّار ، ينالون منه ، لهم عليه ألف سبيلٍ وسبيل ، لأنَّ الله لم يمنعه ، لأنَّه ما استحقَّ المنع ، استحقَّ أن

يصلوا إليه ، استحقَّ أن ينالوا منه ، استحقَّ أن يتحكَّموا فيه ، استحقَّ أن يقهروه ، أما إذا كنت مطبِّقاً لمنهج الله ، إذا كنت مع الله عزَّ وجلَّ فأنت ممن يستحقّ المنع ، عندئذٍ يمنعك الله عزَّ وجلَّ .

وبعد ، فالعوامل الممرضة موجودة في الدنيا ، إنسان يصاب ، إنسان آخر لا يصاب ، الذي لم يُصب ممنوع من قبل الله عزَّ وجلَّ ، والذي أُصيب سمح الله لهذا الجرثوم ولهذا المرض أن يفعل فعله ، كلمة (ممنوع) شيء دقيق الدلالة جداً ، يعني أنت تحوطك رعاية الله ، لا يسمح الله لأحدٍ أن يصل إليك ، إنَّك معه ، هو يحميك . . فقد قال تعالى :

﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف : ٦٤] .

سبق أن ذكرت كيف أنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام اتجه إلى بني النضير مع ثُلّة من كبار أصحابه ليطالبهم بما عليهم من عهدٍ وقَّعه معهم ، فجلس في مكانٍ في حيهم وأسند ظهره إلى جدار بيت فائتمروا به بأن يصعد أحدهم إلى السطح ويلقي عليه صخرةً يقتله ويستريح منه الناس بزعمهم ، فجاءه الوحي بالخبر فنهض النبيّ ﷺ من مجلسه وتبعه أصحابه وفوّت الله على العدو تدبيرهم ، وأنت كمؤمن لن يأتيك الوحي ولكن يأتيك من الله إلهام .

امرأة صالحة تطهو طعامها في قِدْر تعمل بالبخار المضغوط يبدو أن فيها خللاً وصارت على وشك الانفجار ، وإذا انفجرت شيء مخيف جداً ، وقبيل أن تنفجر بدقيقةٍ واحدة قُرِع الجرس ، ذهبت لتفتح فلم تجد أحداً ، كان طفل صغير يلهو فقرع الجرس وهرب ، في أثناء فتحها للباب انفجرت القِدر ـ الطنجرة ـ فالله مانع ، منع المرأة أن تصاب بأذى .

إخوةٌ كُثُر.. حدَّثوني وكانوا في طريقهم في سفر ، وبعد أن قطع أحدهم ألفاً وخمسمئة كيلو مترٍ من الطريق وأوقف السيارة أمام البيت ، تفككت بعض قطع السيارة وتساقطت على الأرض لو أنَّها أصابها الخلل أثناء السير لهلكوا كلُّهم ، من الذي منع وقوع الحادث ؟ الله جلَّ جلاله.. الله يمنعك من الحوادث .

قال لي أحد الطلاب الذين يدرسون الطب.. ركب سيارة عازماً على السفر إلى محافظة إدلب.. فجاء إنسان فظ غليظ وشأنه غير معقول فهو كالوحش ، فتح الباب وبدلاً من أن يقول لهذا الطالب اسمح لي بهذا المقعد ، وهذا الطالب حجمه صغير ، فحمله ووضعه على الأرض وركب بدلاً منه وأخذ مكانه ، فقال لي هذا الطالب : امتلأت غيظاً إلى حد كبير وغير معقول ، ومضت ساعة ونصف حتى تمكَّن من ركوب سيارة أخرى ، وعند قرية تفتناز ـ وهي إحدى قرى محافظات الشمال ـ وجدت السيارة الأولى قد تدهورت وفيها أربعة قتلى من ركابها الخمسة ، والناس متجمِّعون حولها.. كان أحد ركاب تلك السيارة المنكوبة لكنه أرغم على النزول.. من الذي منعه وأنزله منها؟ الله جلَّ جلاله ، إما عن طريق إلهام ، أو عن طريق سبب آخر .

ولقد وقع قديماً حادثٌ بمكان سمعت أنَّ كل من كان في هذا المكان قُتلوا ، ولي صديق موظَّف في المكان نفسه وتوقَّعت أنه في عداد القتلى ، ثم فوجئت به في الطريق بعد أيام فسألته عن أحواله فقال لي : قبل خمس دقائق من الحادث خطر لي أن أشتري ربطة من الخبز من مكان قريب فخرجت ، وأثناء غيابي وقع الحادث .

قد يحدث حريق أو انفجار لأسطوانة الغاز ، أو يكون الشخص

بمطعم فتنفجر أسطوانة الغاز ويكون مقدراً لها أن تقتل عشرة أشخاص وفيهم شخص ممنوع فيخطر في باله الخروج لشراء شيء ما وأثناء خروجه تنفجر ، فليس هناك شيء يقع مصادفةً في الكون كله أبداً ، فالله عزَّ وجلَّ مانع . . يمنع الخطر .

لذلك فالمؤمن يشعر بطمأنينة لا يعلمها إلا الله ، لأنَّه لم يؤذِ أحداً ، ولم يكن سبباً في ألم إنسان أو ترويعه ، ولم يكن سبباً في ابتزاز إنسان ، أو سبباً في إدخال الرعب على قلب أحد ، لم يبنِ مجده على أنقاض الآخرين ، ولم يبن غناه على فقرهم ، بل هو محسن في كل عمل فالله عزَّ وجلَّ يمنعه . . فمن أسماء الله الحسنى المانع . . يمنع كثيراً . . وفي هذا المجال توجد أكثر من ألف واقعة وحادثة . . فأحياناً يكون سنتيمتر أو مليمتر أو دقائق بينه وبين الخطر . . فالله يمنعه وينجيه ، فاعتبروا ياأولي الأبصار .

قال العلماء : « **هو الذي يمنع من يستحقُّ المنع** » ، فكن أنت مستحقاً للمنع ، ما رأيت دعاءً يقطُر أدباً كدعاء النبي ﷺ :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الأَسْلَمِيِّ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « **مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللهِ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، أَسْأَلُكَ أَلا تَدَعَ لِي ذَنْباً إِلا غَفَرْتَهُ ، وَلا هَمًّا إِلا فَرَّجْتَهُ ، وَلا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضاً إِلا قَضَيْتَهَا لِي ، ثُمَّ يَسْأَلُ اللهَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مَا شَاءَ فَإِنَّهُ يُقَدَّرُ** » [سنن الترمذي] .

أي كُن أهلاً للمنع فيمنعك الله من خصومك ، لن يسمح بك ، فسيدنا سُراقة بن مالك قبل أن يسلم أراد قتل النبي ﷺ ليأخذ مئة ناقة وضعت مكافأة لمن يأتي به حياً أو ميّتاً ، هل استطاع أن يصل إليه ؟ اقترب منه . . . غارت قوائم فرسه في الرمال ، مرة أولى ، وثانية ، وثالثة . . فعرف أن ممنوع من .

فإذا كان الله مع أحد فهنيئاً له ، فلا يخشى أحداً ، ولكن بأدب وليس بوقاحة كأن يقول : أنا لا أخاف من أحد . . فهذا من سوء الأدب ، اجعلها بينك وبين ربّك .

فإذا كنت مع الله كان الله معك ، إذا كنت مع الله أشعرك بالأمن وأشعرك بالمودَّة . . إذاً هو الذي يمنع من يستحقُّ المنع .

قال العلماء : هو يمنع أهل دينه . . هل تجد إنساناً ينتمي إلى جماعة متنفذة وليس له ميِّزات ؟ مستحيل . . فكيف إذا انتميت إلى أهل الله ؟ أو إلى الدين ، ليكن انتماؤك إلى الله فهو الركن الركين .

أحد العلماء المشاهير في إحدى الدول العربيَّة ، أراد أن يجري عمليّة في بريطانيا ، فوضعت أربع طائرات في خدمته ليختار إحداها ، وصل إلى بريطانيا وأجريت له العملية ، ولم يلبث أن وصلت إليه هواتف كثيرة ورسائل بأعداد غير معقولة ، وبالآلاف مما لفت إليه أنظار المسؤولين ، وأجرى معه مذيع من إذاعة لندن مقابلة ، قائلاً له : ما هذه المكانة التي تتمتَّع بها ، الأمر غير معقول كأنك أسمى مكانة من الملوك . . سمعتها من شخص . . فبماذا أجاب ؟ هل سيقول : لأنني مخلص أحظى بهذه المكانة ، أو لأنني عالم ، أو

لأنني محبوب ؟.. هذا افتخار وادعاء.. ولكنَّه قال : لأنني محسوبٌ على الله .

كلمة فيها أدب بالغ جداً ، فهو قد قال : أنا لست أهلاً لذلك ، ولكنني محسوبٌ لا على أهل الأرض ولكن على رب السماء ، أنا محسوبٌ على الله .

المؤمن ربَّاني.. فقد تجد شخصاً ينتمي إلى فلان أوفلان أوفلان أي ينتمي إلى شيء مآله إلى الزوال.. انتهى أمره فهو مجيَّر لصالح فلان ، معروف كم هو سعرك ، أما أن تكون محسوباً على الله ؛ فحضره مكانة عليه . لا يليق بالإنسان أن يكون لغير الله ، ولكن كونوا ربَّانيين ، لا تكن لمصلحة زيد أو عبيد ، لمصلحة فلان أو علاَّن ، لا تكن محسوباً على أهل الأرض ، ولا على جهات الأرض ، ولا على قِوى الأرض ، ولا على تجمُّعات الأرض ، كن محسوباً على الله.. لكن الذي يحسب على الله يجب أن يكون مطيعاً لله .

إذاً هو الذي يمنع أهل دينه.. أي يحوطهم وينصرهم..

وقيل : هو الذي يردُّ أسباب الهلاك والنقصان في الأديان والأبدان.. كما كان يدعو النبيُّ عليه الصلاة والسلام : « **اللهمَّ! أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كلِّ خير ، واجعل الموت راحةً لي من كلِّ شر** » [رواه مسلم] .

قد يكون الإنسان مستقيماً ويمشي ببطء إلى الله.. والله عزَّ وجلَّ سيمنعه من التقصير.. وهذا معنى جديد.. فالمعنى الأول.. يمنع أي لا يُعطي ، والمعنى الثاني : يمنع أي يحفظ من الشر .

وإليك المعنى الثالث : يمنعك من التقصير.. فقد يكون أب حريص على أن ينال ابنه الدرجة الأولى ، ليس حريصاً على أن ينجح ابنه فحسب.. لا.. حريص على أن ينال الدرجة الأولى ، أكثر معالجات المؤمن أن يمنعه من التقصير ، فكلما قصَّر يأتي الله له بمشكلة ، كلما قصَّر يلوح له شبح مصيبة ، كلَّما قصَّر يحبط الله بعض عمله فيفرُّ المؤمن إلى الله عندئذٍ يتوب ويضرع .

فمن معاني اسم المانع.. يمنعك من النقص في دينك.. والله عزَّ وجلَّ هو الرب ، هو ربُّ العالمين .

وقيل : « **هو الذي يمنع البلاء حفظاً وعنايةً ، ويمنع العطاء عمن يشاء ابتلاءً وحمايةً** » .

لا يُعطي لأنَّه يعلم ، كما أنَّ الأب الطبيب الماهر الذي يعلم أنَّ ابنه مصابٌ بالتهابٍ في معدته ، وأنَّ هذه الأكلة تؤذيه ، يمنعه من هذا الطعام بحزمٍ وقسوةٍ ، والطعام شهي وطيِّب وإخوته يأكلون في حضوره ، لكن الأب مصرٌّ على منع هذا الابن من هذه الأكلة الشهيَّة الطيِّبة لأنَّها تؤذي معدته ، فهو يمنعه.. فهذا المنع كان لحكمةٍ بالغة .

صاحب الحكم يقول : « **متى فتح الله لك باب الفهم في المنع ، عاد المنع عين العطاء** » .

أحياناً قد يبعدك الله عزَّ وجلَّ عن مجال معين ، لأن هذا المجال فيه دنيا ، كأن يعمل شاب في محل تجاري فخم والراتب مُغرٍ جداً ، والبيع للنساء وهو شاب في أوَّل نشأته ، ومقاومته هشَّة ضعيفة ، فلسببٍ أو لآخر يصرفه صاحب العمل ، ما وافق وضعه صاحب

المحل فوضع دونه شرطاً تعجيزياً ، أو لعدم التزامه صرفه ، فيبدو آنياً أنَّه قد منع من هذا المرتب الضخم ، ولكن هذا المكان مكانٌ موبوء وهذا الشاب طاهر ومقاومته هشَّة لا تحتمل هؤلاء الغاديات والرائحات ، فالله عزَّ وجلَّ صرفه عن هذا العمل ، وهو في ظاهر الأمر وباطنه منعه.. والأمثلة في هذا المجال كثيرة لا حصر لها ، كيف أنَّ الله سبحانه وتعالى صرف عن أحبابه ما يبدو لهم أنَّه منعٌ وهو في الحقيقة عطاء.. صَرفه عنهم عين العطاء .

قد تجد ابناً نشأ بالنعيم ، والأب غني ومتساهل مَرِن فيعطي ابنه مايشتهي ، وأحياناً ينشأ ابن يتيم في حرمان وفقر وله أُم حازمة مربِّية ، ودخلُهم قليلٌ جداً ، فتحضُّه على الدراسة ، لا تنيمه الليل تحثُّه ، ليس في البيت مغريات أو ملهيات ولا ماديَّات ، فبحسب الظاهر أنَّ الأول مدلل وابن أسرة غنية يأكل ما يشتهي ويذهب إلى حيث يشتهي ويريد ، والثاني طفلٌ يتيمٌ ومحرومٌ ، ولكن بعد حين ترى أنه شتَّان بين الاثنين ، اليتيم في تألُّق كبير ورفعة ، والآخر في شقاءٍ وتراجع ، فاليتم والحرمان مع أمٍّ حازمةٍ مربيةٍ ، دفعته إلى أن يبني نفسه بناءً صحيحاً ، إذ غرست فيه القيم الأخلاقيّة فأصبح إنساناً عظيماً بهذه النشأة المتقشِّفة ، وذاك الطفل الذي نشأ برخاء منقطع النظير ، ينام في غرفة خاصة فيها كل ما تشتهي كما حوت غرفته كل الألعاب ، وقد يشحن أبوه سيارته من الخليج إلى الشام ليستمتع بها في المصايف والمنتزهات ، دون أن يكلف نفسه عناء قيادتها ومتاعب السفر .

فهناك شاب يعيش حياةً خياليَّة ، يحمل أجهزة نادرة ثمنها مئات الألاف ، وله هاتفان أو ثلاثة ، وسيارتان أو ثلاث ، وشاب نشأ في أسرة فقيرة ، ولكن فيها الكثير من القيم ، تجده إنساناً عظيماً..

لذلك لو كُشف الغطاء لاخترتم الواقع .

يقول سيدنا علي رضي الله عنه : « **والله لو كُشف الغطاء ما ازددتُ يقيناً** » ، يقينه قبل كشف الغطاء كيقينه بعد كشف الغطاء .

وكذلك يقول سيدنا علي كرَّم الله وجهه : « **والله لو علمت أنَّ غداً أجلي ما قدرت أن أزيد في عملي** » . . لشدَّة مسارعته إلى الله .

إذاً العطاء قد يكون منعاً ، ولكن هذه تحتاج إلى ثقة بالله ، وإلى إيمان ، وإلى يقين بحكمة الله ، وبمحبَّة الله .

فالإنسان يخطىء في تصوره . . فإذا اجتمع للإنسان مال ، وكانت صحَّته سليمة وهو بعافية ، وفي حال مبسوط النفس ، وبيته ممتاز ، فإنه يظن أنَّ الله يحبُّه ، وإذا كان بيته دون المستوى ، ودخله قليلاً وصحَّته معلولة ظن أن الله لا يحبُّه قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ [الفجر : ١٥ـ١٧] .

﴿كَلَا﴾ . . كلا ، كلامكم غير صحيح ، ليس عطائي إكراماً ، ولا منعي حرماناً ، إنَّ عطائي ابتلاء ، وحرماني دواء .

لا بدّ من أن تعلموا علم اليقين أنَّ الفقير المؤمن أفضل عند الله ألف مرَّة من الغني العاصي . . لأنَّ الدنيا عرضٌ حاضر يأكل منه البرُّ والفاجر ، وعندنا أدلَّة قويَّة جداً . . منها قارون ، قال تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص : ٧٦] .

أعطى الله سبحانه وتعالى المال لقارون وهو لا يُحبُّه ، وأعطى فرعون الملك وهو لا يُحبُّه . . الدنيا لا قيمة لها .

إذاً . . هو الذي يمنع البلاء حفظاً وعنايةً ، ويمنع العطاء عمن يشاء ابتلاءً أو حماية . . ويعطي الدنيا لمن يُحبُّ ولمن لا يُحب ، ولا يُعطي نعيم الآخرة إلا لمن يُحب .

أجل يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب . . فقد قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ١٢٦] .

تجد بعض الناس يقع في غلط فاحش فيقول : لأن الله يحبني أعطاني هذا البيت فيجعل عطاء الدنيا مقياساً لمحبة الله ، فالله أعطى شخصاً كافراً منزلاً أكبر من منزلك بمئة مرة ، يوجد ملوك الحديد والصُّلب ، وملوك المعامل الضخمة في أوروبة وأمريكا ، معهم أموال خيالية ، وبيوتهم مدن بأكملها ، قصره في غابة ، فهل معنى ذلك أنه يحبه ؟ لا . . لا تجعل الدنيا مقياساً للمنع والعطاء ، فالدنيا لحقارتها عند الله ، لم يشأ أن يجعلها علامة رضوانه ، ولا علامة بغضه ، إن الدنيا لصغر شأنها عند الله أبى أن يجعلها علامة رضوانه ، وأبى أن يجعلها علامة سخطه ، فلا علاقة لها برضوانه ولا بسخطه ، لكن لها علاقةٌ بحكمةٍ يريدها الله عزَّ وجلَّ . .

إنَّ من عبادي من لا يصلح له إلا الغنى ، فإذا أفقرته أفسدت عليه دينه ، وإنَّ من عبادي من لا يصلح له إلا الفقر ، فإذا أغنيته أفسدت عليه دينه .

في أسماء الله تعالى المانع . . قال : هو الذي يدفع عن أهل طاعته

المصائب ، يدفع عنهم البلايا ، ويحوطهم وينصرهم ، يمنع ما يريد من خلقه مما يريد .

المانع هو الله . . فمثلاً باليابان منطقة صناعية فيها أضخم المعامل والشركات ـ كشركة سوني ، ومتسوبيشي ، ومازدا ـ وقد قاموا بتركيب أجهزة للإنذار المبكِّر للزلازل مربوطة بالكمبيوتر ، فالله سبحانه أنزل بها أضخم زلزال وتعطل الكمبيوتر عن أداء وظيفته ، فهل من مُذّكر ؟

فكلمة . . يمنع من يريد ما يريد ، لا مانع إلا الله ، ما الذي يمنعك من المرض ؟ الله . . ما الذي يمنعك من حادث في الطريق ؟ الله . . من الذي يمنعك من شرّير ؟ الله . . من الذي يمنعك من الخوف ؟ الله . . يمنع من يريد ما يريد ، لا مانع إلا الله .

أحد العلماء يقول : « **المانع هو الذي يردُّ أسباب الهلاك والنقصان في الأديان والأبدان ، بما يخلق من الأسباب المعدَّة للحفظ** » .

ولا تنسَ أن الله جعل نواميس وأسباباً . . أي يمنعك ولكن لا يمنعك بلا سبب ، بل إن هناك للكون نظاماً ،فالكون فيه نظام ولكل ما يقع له أسباب . . فقد قال تعالى :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف : ٨٣ـ٨٥] .

﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ فإذا أراد الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أن يمنع إنساناً وأن يكون نظامه سائداً في المجتمع وفي الحياة ، يلهم هذا الممنوع من هذا الشر أن يأخذ بالأسباب . . فكذلك منعُ الله بِحِكْمَةٍ وليس منعاً عشوائياً ، وفي بعض الحالات يمنع بلا سبب كما ورد في قوله تعالى :

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل : ٦٢] .

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ . . أما الأصل فهو أنَّه إذا أراد أن يمنعك يلهمك أسباب المنع .

فمن فهم معنى الحفيظ فهم معنى المنع ، المانع هو الحافظ . . قد يتبادر للمرء أنَّ المانع هو الذي لا يُعطي ، فهذا معنى ، وكذلك المانع هوالحافظ ، أنت في حصنٍ منيع ، أنت في حرزٍ حريز ، أنت لا أحد ينالُك .

قال بعض العلماء : « **المنع يضاف إلى السبب المهلك ، والحفظ يضاف إلى المحروس عن الهلاك** » ، أي لو وجدت إنساناً محروساً من أن يهلك فهذا محفوظ ، وإنسان يمكن أن يهلك فهذا ممنوع . . فقد قال تعالى : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ .

قال : « **كلُّ حافظٍ مانع ، وما كلُّ مانع حافظ** » .

كلُّ حافظٍ مانع . . ما دام أنَّ الله حفظك فهو يمنعك من خصومك ، وليس كل منع حفظاً . . أحياناً يكون المنع عقوبة ، قد يحرم المرءُ بعض الرزق بالذنب يصيبه ، قد يُحرم المرءُ بعض العلم بالذنب يصيبه ، الذنب يمنعك من العلم ويمنعك من الرزق .

يقول بعض العلماء : « **المانع يعني أنَّ الممكنات بالنسبة إلى تأثير قدرته على السويَّة . . فدخول بعضها في الوجود دون البعض يكون بتخصيصه أو ترجيحه** » ، فكل شيء بيد الله عزَّ وجلَّ ، والله دائماً قادر على أن يمنعك من أعدائك .

فدخول بعضها في الوجود دون البعض يكون بتخصيصه أو

ترجيحه.. كلُّ المؤثرات بيد الله عزَّ وجلَّ ، فإذا أطلق واحدة ومنع واحدة فهناك ترجيح عند الله لحكمة ، فلو أن شخصاً في جسمه ثلاثة أنواع من جراثيم حرَّك الله واحدة منها والاثنتان لم يحركهما ، أجل ثلاثة أنواع من جراثيم ، فربما واحدة فعلت فعلها ، فكل الممكنات بيد الله عزَّ وجلَّ ، وكل الأسباب بيد الله أطلق جرثوماً ومنع جرثومين .

وبعد ، فالمانع في وصفه سبحانه وتعالى منع البلاء عن أوليائه ، أو منع العطاء عمن شاء مطلقاً ، فإما أن يمنع العطاء تأديباً ، أو تحصيناً ، أو وقايةً ، بحسب الممنوع منه ، أو يمنع البلاء عن أوليائه .

الأولياء يُمنعون من البلاء فهو مانعهم ، وهو المانع أي الحافظ ، أما المخطئون فيمنعون من العطاء تأديباً لهم ، والمؤمنون يمنعون من بعض حظوظ الدنيا وقايةً لهم ، تأديباً للعصاة ، ووقايةً للمؤمنين ، هذا المنع الثاني ، وقد عرفنا من قبل أن المنع الأول : الحفظ .

قال العلماء : « **إذا منع البلاء عن بعض أوليائه كان ذلك لطفاً جميلاً ، وإن منع العطاء عنهم كان ذلك فضلاً جزيلاً** » ، منع البلاء لطف ، ومنع العطاء فضل .

عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ ضَحِكَ فَقَالَ : « **أَلا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ ؟** » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : « **عَجِبْتُ لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، إِنْ أَصَابَهُ مَا يُحِبُّ حَمِدَ اللهَ وَكَانَ لَهُ خَيْرٌ ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَا يَكْرَهُ فَصَبَرَ كَانَ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ أَمْرُهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ إِلا الْمُؤْمِنُ** » [مسند الإمام أحمد] .

بعض العلماء قال : « **الله ـ جلَّ جلاله ـ يعطي كلَّ شيءٍ ما هو في مصلحته ، بمعنى أنَّ حكمة الله مطلقة ، وبمعنى أنَّه ليس في الإمكان أبدعُ مما كان . ويمنع ما هو سبب فساده ، يغني من يشاء بالعطاء ويمنع من يشاء بالابتلاء ، سبحانه يغني ويفقر ، يسعد ويشقي ، يعطي ويحرم ، يمنح ويمنع فهو المعطي المانع** » .

إنسان ليس عنده أولاد (عقيم) لايترك طبيباً إلاَّ قصده للمعالجة ، ولكن لا جدوى فالمنع إلهي ، إنسان آخر رزقه الله ذكوراً فقط ، وإنسان آخر نسله إناث فقط ، وهناك إنسان رابع نسله ذكور وإناث ، رجل أولاده نجباء ، ورجل أولاده كالبلاء .

فقد قال لي أحد الإخوة الكرام يوماً وقد أقسم بالله : إن مات ابنه فلسوف يقيم احتفالاً بمناسبة موت ابنه لشدة عقوقه ، فابن يكون بلاءً ونقمة ، وابن يكون عطاءً ونعمة قال تعالى :

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ [الأنعام : ٨٤] .

والله سبحانه وتعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولكنَّه لا يحمي قلب عبدٍ عن المخالفات إلا وهو من خواصِّ أوليائه .

قد تكون غالياً على الله وقريباً منه ، وفي ساعة غفلة تفكِّر بعمل لا يرضي الله ، تجد أن الله عزَّ وجلَّ وضع أمامك العراقيل ، منعك ، ولم يوافق المسؤولون لك على السفر مثلاً ، فهناك منع قاسٍ وظاهره من البشر لكن حقيقته من ربِّ البشر ، فالمؤمن محفوظٌ من المخالفات ، فلعلَّه بهذا السفر تضعف مقاومته ، أو عنده هشاشة في مقاومته فالله عزَّ وجلّ يعلم سرَّه وعلانيته .

قال بعض العارفين : « **المانع هو الذي يدفع أسباب الهلاك**

والنقص في الدين والدنيا ، وذلك بخلق الأسباب التي تحفظ من الهلاك والنقصان » .

يمنع الهلاك بأسباب النجاة من الهلاك ، ويمنع النقصان بأسباب النجاة من النقصان ، المنع بأسباب.. الله عزَّ وجلَّ يخلق بعض الممكنات ، ويمنع وجود بعض الممكنات ، يعطي الله لشخص مؤهِّلات ليتفوَّق ، وقد لا يعطيها لآخر ، فيعطي لحكمة ويمنع لحكمة ، مرة أخرى : يعطي كلَّ شيءٍ ما هو في مصلحته ويمنع ما هو فيه فسادٌ لدينه فقد قال تعالى :

﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] .

يعني أنا أريد في هذا البحث أن أبين أن المؤمن المتصل بربه يتلقى المنع برضا ، والمؤمن المتفتح يرى يد الله فوق أيديهم ، يرى يد الله تعمل في الخفاء ، يتلو قوله تعالى :

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال : ١٧] .

المؤمن البصير يذكر الحديث الشريف وهو قوله ﷺ :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ ، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ** » [مسند الإمام أحمد] .

لا يندم ولا يحقد ولا يتألَّم ولا يتذلل ولا يتضعضع ، ولا يستخزي ، ولا يُلح ، اطلبوا الحوائج بعزَّة الأنفس ، فإنَّ الأمور تجري بالمقادير .

وما كان لمؤمنٍ أن يهون ، بل لا ينبغي للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه ،

هذا بسبب إيمانه أنَّ العطاء من الله والمنع من الله ، فقد قال تعالى :

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر : ٢] .

الشيء الدقيق جداً في هذا الموضوع.. ما ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْماً فَقَالَ : « **يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ** » [سنن الترمذي] .

هذا هو التوحيد...

وقال بعضهم : « **المانع هو الذي يمنع من شاء ما يشاء ، وقد يكون باطن المنع عطاء وهنا الدقة** ».. قد يمنع العبد كثرة الأموال ويعطيه الكمال والجمال ، وقد يمنع العبد صحة الأجسام ويعطيه الرضا عن الأحكام.. المانع هو المعطي فقد يكون باطن المنع عطاءً وقد يكون في ظاهر العطاء بلاء .

كثيراً ما يطغى الإنسان في حال الغنى قال تعالى :

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق : ٦-٧] .

النبي ﷺ عدَّ الغنى بلاء فقد روي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعاً هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلا فَقْراً مُنْسِياً أَوْ غِنًى مُطْغِياً أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً أَوْ هَرَماً مُفَنِّداً أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً أَوِ الدَّجَّالَ ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** » [سنن الترمذي] .

قال العلماء : اسم المانع قريب في معناه من اسم الحفيظ ، ولكن الفرق بينهما أن الحافظ مضاف إلى معنى والمانع مضاف إلى معنى آخر .

المانع مضاف إلى سبب مهلك يمنعك من هذا السبب ، أما الحافظ فمضاف إلى شيء محروس في الأصل من قبل الله عزَّ وجلَّ .

هذا الاسم الكريم ورد في الحديث الشريف ، إلا أنه لم يرد في القرآن الكريم ، بل ورد معناه ليس المطابق ولكنه المقابل ، لذلك قال تعالى :

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس : ١٠٧] .

الآية الكريمة عميقة الدلالة جداً . . ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ ﴾ ، لم يقل : وإن يمسسك بخيرٍ . . بل قال : ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

وبعد . . . فينبغي لمن يتخلَّق بهذا الاسم ألا يسأل غير الله ، لأنه هو وحده المعطي المانع ، لا أحد يمنعك ، ولا أحد يعطيك إلا الله ، فالتخلُّق بهذا الاسم يعني أن تعقد الأمل على الله ، وألاّ ترجو غير الله ، وألاّ تغترَّ بإعطاء الإنسان ، لأن عطاء الإنسان من عطاء الله .

لذلك فالنبي الكريم ﷺ كان يرجو ألا يجعل الله له خيراً على يد كافر أو منافق ، لأنَّ العطاء من الله عز وجل ، وفي ساعة غفلة ترى أن العطاء أتى من زيد أو عبيد ، والمؤمن إذا مُنِع شيئاً لا يرى هذ المنع إلا من الله ، ولو رآه من زيد أوعبيد لوقع في حرجٍ شديد ،

اللهم لا معطيَ لما منعت ، ولا مانعَ لما أعطيت .

ويجب ألا تحقد على الناس لأنهم منعوا عنك شيئاً ، فالله هو الذي منعه ، العطاء من المعطي الحقيقي وهو الله ، والمنع من المانع الحقيقي وهو الله ، هذا ملخَّص الملخص للبحث .

العطاء . . مطلق العطاء من المعطي الحقيقي وهو الله ، والمنع مطلق المنع من المانع الحقيقي وهو الله ، علاقتك مع الله فلا تحقد على أحد . . لا تحْمَدنَّ إنساناً على فضل الله ، ولا تذمنَّه على ما لم يؤتك الله ، إذا منعك إنسان لاتحقد عليه هو مانع صوري ، أما المانع الحقيقي فهو الله ، الله هو المعطي وهو المانع الحقيقي ، وأحياناً يعطي مباشرةً ويمنع مباشرةً ، وأحياناً يعطي من خلال عباده ، ويمنع من خلال عباده ، إن وافق لك المسؤول على السفر أو لم يوافق لك فقل : حسبي الله ونعم الوكيل ، ولكن على يقين أن المانع والمعطي هو الله سبحانه ، ولا يقع شيء إلا بإذن الله قال تعالى :

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ [النور : ٣٦] .

ملخص البحث أنَّ المعطي الحقيقي هو الله ، والمانع الحقيقي هو الله ، قد يعطي مباشرةً ، أو عن طريق خلقه ، وقد يمنع مباشرةً ، أو عن طريق خلقه ، المؤمن موحِّد إن أُعطي مباشرة يحمد الله ، وإن أُعطي عن طريق خلقه يحمد الله ، إن مُنِع يرضى بقضاء الله ، إن مُنِع عن طريق خلقه يرضى بقضاء الله ، والمؤمن لا يحقد أبداً ، وهذا هو التوحيد ، وما تعلَّمت العبيد أفضل من التوحيد .

حين أرسل أبو سفيان رجلاً ليقتل النبي ﷺ . . لما رآه رسول الله ﷺ قال : إنه هذا الرجل ليريد غدراً وإن الله مانعي . . وحين

انكشف أمر الرجل قال : والله! يا محمد ! ما كنت أخاف الرجال فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي ضعفت نفسي ثم إنك اطلعت على ما هممتُ به مما لم يعلمه أحد فعلمت أنك ممنوع [وذلك سبب سرية عمرو بن أمية الضمري إلى أبي سفيان] .

وورد في أدعية النبي عليه الصلاة والسلام من حديث سعيد بن منصور في سننه : « **اللهم من منعت ممنوع** » . أي من حرمت فهو محروم لا يستطيع أحد أن يعطيه .

قال تعالى :

﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ [الحج : ١٨] .

سبحانك فإنَّه لا يذِلُّ من واليت ولا يعِزُّ من عاديت . . أيْ أَنْ ليس لنا إلا الله عزَّ وجلَّ ، فلا تبذل ماء وجهك أمام أحد ، كن عزيزاً ، لا تبذل ماء وجهك إلا أمام ربِّك ، لا تبذل دموعك إلا لله ، إلا في السجود لله عزَّ وجلَّ ، لا تبكِ أمام الناس لن يعطوك ولن يمنعوك ، المانع هو الله ، والمعطي هو الله ، صُنْ ماء وجهك ، احفظ ماء وجهك ، لا تتضعضع لغني ، تضعضع لله عزَّ وجلَّ ، تذلل له ، مرِّغ جبهتك في أعتابه ، أما أمام الناس فكن عزيز النفس .

هذا هو ملخص البحث ، واعلم علم اليقين أن الله عزَّ وجلَّ مانع بمعنى يمنعك من كلِّ ما يؤذيك ، يحفظك ، ويمنعك من كل ما يطغيك ، ويمنعك تأديباً لك ، فهو مانع بالمعاني كلِّها ، وإذا أراد أن يمنعك مما يؤذيك ألهمك أسباب الحفظ والمنع ، ووجهك وجهة الخير وقذف في قلبك الرضا .

* * *